

ميلودراما رومانسية تعزز الصحة النفسية

مسرحية «لحظة حب» حدوتة إنسانية تجمع الحب والكراهة والعدل والمرح

بدأت الميلودراما الرومانسية المسرحية في القرن التاسع عشر مع ثورة الكاتب الفرنسي فيكتور هوغو ضد المسرح الكلاسيكي في أوروبا، وبعد فترة انتقلت إلى مصر بعرض أوبرا عايدة، وتبعها بسنوات مسرحيات مثل: «إيزيس»، و«حسن ونعيمة»، و«انقلاب». وتنقل هذه الأعمال الجمهور من المشكلات اليومية إلى دنيا الحب والمشاعر الناعمة، مثل ما نجده في مسرحية «لحظة حب».

سماح السيد
كاتبة مصرية

قدمت مسرحية «لحظة حب» التي تعرض في قاعة صلاح جاهين بمسرح البالون في وسط القاهرة، وتستمر حتى منتصف مارس الجاري، وجبة مثيرة، حيث تعرضت للعلاقة الأزلية بين الرجل والمرأة، والعواطف والعلاقات المتضاربة والمتوترة والمستقرة والمتذبذبة، عبر شخصيتين، إحداهما شاعر شاب مصدوم في حبه الأول ومثخن بجراح تجربة عاطفية مدمرة فاشلة وخيانة حبيبة سابقة. وأما الشخصية الثانية فنمطنة تشكيلية تملك كل أسلحة حواء الناعمة، من نكاه ودهاء وأثوثة وجاذبية، ينشب صراع في أعماقها بين حبه للشاعر وكبريائها الذي يرفض البوح بالحب خشية الرفض، بينما يقدم الشاعر قدما ويؤخر الثانية خشية من تجربة حب جديدة قد تبشره بفشل آخر.

حب وكبرياء

يقول مخرج العرض ياسر صادق لـ «العرب»، إنه قام بإخراج المسرحية قبل 20 عاما، وهذه المرة الثانية التي يقدمها كمخرج، رغم اعتراض البعض على تقديمها للمسرح، بوصفها قصيدة شعرية وليست نصا مسرحيا شعريا، لكنه تحدى الجميع ونجح في إلقاء القصيدة الشعرية على المسرح.

الرقص الرمزي والتعبير الجسدي والباليه في المسرحية عبرت عن المشاعر المختلفة والصراع الأبدي بين الرجل والمرأة

ويشير إلى أن العرض كان سببا للصلح بين زوجين مرتين، بعدما شاهد زوجان كانا على وشك الطلاق المسرحية، وتأثرا بالمشاهد الرومانسية وصدق الأداء وتراجعا عن الطلاق.

تونس - احتضن مسرح الحمراء منذ أيام سلسلة العروض الأولى لأحدث إنتاجاته المسرحية «ربع وقت» نص سيرين قنون وريم حداد وإخراج قنون مع كل من ريم الحمروني وشاكرة رماح وسهير بن عمارة وبسمة الجراوي في أداء الأدوار.

وقد كانت هذه العروض هي الأولى التي استقبل فيها مسرح الحمراء عشاق



تعددت الوجوه والمرأة واحدة

فكرة عداوة المرأة وخيانتها للرجل تجسدت في أعمال كثيرة، منها الفيلم المصري «الشموع السوداء» إنتاج 1962، بطولة المطربة نجاة الصغيرة، ولعب الكرة السابق صالح سليم الذي تعرض للخيانة، وغنت نجاة التي كانت تمثل دور مرضته على إطلال جرحه القصيدة الشهيرة للشاعر نزال قباني «لا تكذبي». في مسرحية «لحظة حب» جاءت الفكرة مختلفة تفصيلا، في محاولة من المخرج ياسر صادق الابتعاد عن شبهة التكرار مع ما عرض من قبل عن عداوة الرجل للمرأة، وكان الأولى أن يدعمها بموسيقى أغنية لا تكذبي القريبة إلى الجمهور.

مشارع جديدة عاشها الشاعر المصدوم من تجربة الحب الفاشلة والفنانة التشكيلية التي سخرها الزمن لتداوي جراحه، لتؤكد له أنه ليس كل النساء خائنات، فهناك من تصون العشرة وترعى الحب، وهي الفكرة الثانية التي ركز عليها العرض.

بدأت المسرحية بتمهيد موسيقي يبرز مغزى المسرحية، فقاعة العرض التي قسمت إلى قسمين، اليمين للرجل، واليسار للسيدات، حيث أقصى اليمين مكتب الشاعر وآلة التشيلو الغليظة التي تعبر عن الذكريات، وأقصى اليسار قاعة الفنانة التشكيلية وآلة الفلوت الأنتوية الناعمة.

بدأ الصراع بين التشيلو والفلوت منسجما أحيانا، تارة يعزف كل منهما بمفرده، ومرات تتنافران وتتشاحان، البست هذه هي العلاقة المتوترة بين الرجل والمرأة، صد وهجر، وحب وحزن، لكنهما لا يستغنيان عن بعضهما، فكلامهما يكمل الآخر.

تخاطب الموسيقى الوجدان، وتدعم الأفكار، وهذا سر العشر دقائق من العزف في بداية عرض «لحظة حب»، وبعد العزف يطل على خشبة المسرح شاعر خرج من تجربة حب مكسورا، ويتحول الرجل إلى عدو للمرأة، ويوجه الطعنات لجنس بنات حواء جميعهن، وكتب العشرات من القصائد باللهجة العامية ليترجم معاناته السابقة.

يأتي المشهد الرئيسي أو «ماستر سين» في المسرحية عندما تقرأ فنانة تشكيلية شابة بإحساس الأنثى قصائده

بامتياز، وكامل فريقه من النساء إضافة إلى تطرقه إلى مواضيع مختلفة من قضايا المرأة العربية الراهنة. الحياة وملجأ للأرواح المنكسرة، ومن هذا العالم ولدت الفكرة الأولى لسيرين قنون بعنوان «ونغني»، لتتطور التجربة في ورشة كتابة جمعها مع ريم حداد بعد انسحاب هالة عيسا، وبدأت ملامح «ربع وقت» تتشكل في شخصيات نسائية أو هي وجود عديدة لامرأة واحدة، هي التونسية في أبعاد وصور يحددها المجتمع أو الخيارات التي تتحول مع الوقت إلى قيود.

«ربع وقت» أو «Club de Chant» بعنوانها الفرنسي (نادي الغناء)، كانت المرأة هي العنوان الرئيسي فيها، هي الفاعلة في سياق المسرحية، تفعل ما تريد بحرية من دون وصاية أو رقابة أو حتى مشاركة من الرجل، الذي بقي حبيس الحكايات والمواقف، ومن دون تحميله مسؤولية عدد من الانتهاكات، بل هي مسؤولة المرأة التي عليها أن تقبل وترفض بحريتها ومن دون العودة في اتخاذ قرارها إلى أحد.

يجد المشاهدون أنفسهم مع التقدم في تفاصيل العرض أمام حياة باكملها لخمس نساء اقتسمن الركن، لكل واحدة منهن حكايتها التي ترويها بمختلف تفاصيلها، ولكل منهن شعبها وشقاوتها، وأيضا نقاط ضعفها والم دفين قد لا تلاحظه من اللقاء الأول أو الثمرة الأولى، ولكنه موجود في شتى حكاياتهن.



مسرحية أشبه بقصيدة شعرية

بين الحب والكراهة، وجسد نضجه الفني في مشاهد مقاومته للحب ثم الرضوخ لأمره، وساعدته على ذلك تعبيرات وجهه الصادقة، وصوته الرخيم. أما بطلة المسرحية رجوى حامد، والتي استبدلت ببطلة العرض الأول لمياء كرم، فقد نجحت في التعبير عن المرأة الناضجة التي ينشب في أعماقها صراع بين حبه للشاعر وكبريائها الذي يرفض البوح الصريح له بحبه، وجاء الأداء منسجما مع الموسيقى، والأزياء بعيدة عن فخ البهرجة. واستطاع مؤلف المسرحية الكاتب محمد الصواف، أن يقدم قصيدة شعرية عامية سلسلة أشبه بمقطوعة موسيقية، عابها خلوها من الأحداث التي تدعم العرض ونزوعها نحو السطحية أحيانا، وكان الأولى أن تتخللها مواقف أكثر عمقا، وهو ما حاول تداركه المخرج ياسر صادق وسد العديد من الثغرات في القصيدة، ودعم العرض بمواقف كشفت الصراع النفسي لبطلي العرض.

وخطفت موسيقى العرض القلوب وعبرت بصديق عن لحظات الحب الحقيقية في حياة الإنسان، ويحسب ذلك لعازفة الفلوت مي فؤاد، وعازف التشيلو عمرو صبحي، والغناء لنانسي ومؤمن خليل، وإن عاب العرض استخدام آلة التشيلو كثيرا عن الفلوت، ربما لإظهار الهيمنة الذكورية في مجتمعاتنا الشرقية. الرقص الرمزي والتعبير الجسدي والباليه في المسرحية عبرت عن المشاعر المختلفة والصراع الأبدي بين الرجل والمرأة، ونجحت في استكمال منظومة التفوق في المسرحية التي تناسب كل أفراد العائلة، حيث جاءت خالية من الإسفاف. والمسرحية بطولية بهاء ثروت والفنانة رجوى حامد، والراقصين مبدو ولميس، وديكور حمدي عطية، والحان أحمد محي، واستعراضات كريمة بدير. ونجح بطل المسرحية الفنان بهاء ثروت في التعبير عن مشاعره المتباينة

قلبه لتلك الفنانة الحسنة ومال إليها متجاهلا كل عودته السابقة بعدم الوقوع في الحب مجددا. تبدأ الصراعات الخفية بين العقل والقلب وتكون الغلبة للأقوى، وبعثا حاول الشاعر الفكاهة من طوفان الحب الذي يواجهه ففشل، لأنه يصارع فتاة تتمتع بالكثير من الجاذبية، وبعد محاولات من الإنكار خضع الشاعر صاعرا لسلطان الحب وأقنعه الحسنة بان هناك نساء كثيرات مخلصات في الحب.

احترام الجمهور

يعكس عرض «لحظة حب» احترام مسرح الدولة لجمهوره وحرصه على تقديم قيمة فنية غير تجارية أو مستهلكة. فالحضور الكثيف في أجواء كورونا أكد أن الجمهور منفتح للرومانسية، وابتد المسرحية أشبه بعلاج نفسي من المشاعر السلبية.

«ربع وقت» مسرحية تفتح دائرة العلاقات الخاصة

ثمة من تغرم بنوادي الرياضة، وثمة نساء أخريات يفضلن نوادي الغناء لقضاء أوقات فراغهن أو لصقل مواهبهن، وتظل لكل واحدة منهن أسبابها ليجمعهن فضاء واحد للقاء والبوح. تسال شخصيات «ربع وقت» نواتها في رحلة اكتشاف تستجيب أعماق الروح وتجلياتها، عالم وصفه صناع العمل بـ«اختراق مفتوح في دائرة مغلقة في العلاقات الخاصة والمخفية».

المسرحية تخوض في حياة باكملها لخمس نساء اقتسمن الركن لكل واحدة منهن حكايتها التي ترويها بجرأة

في المسرحية الجديدة لقنون لم تكن المرأة وحدها بطلة كل هذه الحكايات، فكل الوقت إن أردنا القول كان بطله أيضا الرجل الحاضر الغائب، من خلال ما تحكيه النساء، الرجل المتسلط مرة والمهمل مرات، كما يحضر الوطن المضيق، والإسقاطات السياسية الذكية التي يبنيها العمل بشكل غير مباشر. يمكن اعتبار العرض المسرحي بمثابة رسالة إلى الجميع، رسالة بقدر براعتها فإنها كانت موجهة إلى حد الصراخ ومحاولة الخروج من ضيق أفق «الواقع» إلى سرديات أخرى.

«النملة».. أول مسرح غير حكومي في الجزائر

وتضم الجزائر 18 مسرحا حكوميا، ورثت أغلبها عن الاستعمار الفرنسي (1962-1830) وتوزع على عدة محافظات منها العاصمة، وهران وسيدى بلعباس (غرب)، وقسنطينة وعناية (شرق). وتتعلق العروض المسرحية والثقافية في «مسرح النملة» بعد رفع الحجر الصحي الناجم عن فايروس كورونا المستجد، بعد استئناف الأنشطة الثقافية المتوقفة مع مراعاة الاحتياطات الصحية اللازمة. ويسعى صاحب الفكرة إلى تطوير المشهد الثقافي في الجزائر وفتح الأبواب للشباب للتعريف بمواهبهم وتكوينهم في المجالين المسرحي والثقافي، كما أبدى استعداد لتقديم المرافقة التقنية للمستثمرين الراغبين في إنجاز مسارح أو فضاءات ثقافية قصد تعميمها بمدن أخرى. وسيكون «مسرح النملة» مفتوحا للهواة ومحبي الثقافة في شتى التعابير من مختلف أنحاء الجزائر، وفضاء لتبادل الأفكار بين مختلف الفنانين والمثقفين من أجل إغناء الفعل الثقافي بالبلاد، فضلا على أن هذا الفضاء لن يتوقف في تقديم أنشطته على المسرح فقط، بل سيحتضن عروضاً سينمائية وفنية ولقاءات أدبية متنوعة بنقاشات وأنشطة ثقافية أخرى، كما يبين عفان.

الجزائر - أعلنت وزارة الثقافة الجزائرية مؤخرا عن افتتاح أول مسرح خاص (غير حكومي)، بمحافظة وهران غرب الجزائر، أطلق عليه اسم «مسرح النملة». وأنجز «مسرح النملة» الذي يعتبر أول مسرح خاص في البلاد، محمد عفان، وهو أحد المستثمرين في مجال السياحة بوهان تحت إشراف وزارة الثقافة. وقالت وزيرة الثقافة الجزائرية مليكة بن دودة خلال حفل افتتاح المسرح إن «تدشين أول مسرح خاص بالجزائر، يعد منعرجا في مجال الاستثمار الاقتصادي والثقافي». وأضافت أن المشروع «يدخل في إطار استراتيجية الوزارة القائمة على فتح المجال أمام القطاع الخاص للاستثمار في قطاع الثقافة والفنون ضمن رؤية شاملة محورها الاقتصاد الثقافي». ويضم «مسرح النملة» قاعة شرقية وأخرى رئيسية خاصة بالعروض بطاقة استيعاب تقدر بـ120 مقعدا، وخشبية بمساحة 30 مترا مربعا. كما يحتوي المسرح على أحدث التجهيزات الفنية والتقنية، إلى جانب نادي سينما وأدب وفضاء مخصص للكاتب والفنون التشكيلية وآخر للأطفال.